سُورَةُ الفَاتِحَةِ

سُورَةُ الفَاتِحَةِ

❁ بَيْنَ يَدَيِ السّورَة:

سورة الفاتحة مكِّيَّة عَلَى الصَّحيحِ مِنْ أقوالِ العلماءِ؛ إذ وردت الإشَارَةُ إلى تقدُّمِ نُزُول الفاتحةِ في قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحِجر: 87]، وسورةُ الحِجْرِ مَكِّيَّة بالاتِّفاقِ[1]، فدلَّ امتنانُ اللّه تعالى على رسوله بها في سورة مكية، بأنها مكيَّةُ النزول، ويَبْعُدُ أَنْ يَمْتَنَّ على نبيّه ﷺ بما لَمْ يَنْزِلْ بَعْدُ، ولأنَّ الفاتحةَ ركنٌ في الصَّلاةِ، والصَّلاةُ فُرِضَتْ قبلَ الهجرةِ، ولا يُعْلَمُ في الإسلامِ صَلَاةٌ مِنْ غير فاتحةٍ[2].

عدد آي سورة الفاتحة سبعُ آياتٍ بالاتِّفاقِ، والخلاف بَيْنَ العَادِّينَ وقعَ في التَّفصيلِ؛ فالعدُّ المكِّيُّ والكُوفِيُّ يَجْعَلانِ البسملةَ آيةً، ويجعلان الآيةَ السَّابعةَ قولَهُ تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

والعَدُّ المدنيُّ الأوَّلُ والأخير، والشَّاميُّ، والبصريُّ لا يَعُدُّون البسملةَ آيةً، ويجعلون الآيةَ السَّادسةَ قولَه تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، والآيةَ السَّابعةَ قولَه: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[3].

والفاتحة أوّلُ سُورَةٍ في ترتيبِ المصحفِ الشَّريفِ، وَهِيَ الخَامِسَةُ نزولًا، نَزَلَتْ بعد سُوَر: العَلَقِ، والقَلَمِ، والمُزَّمِّلِ، والمُدَّثِّرِ.

سُمِّيت سورةَ الفاتحةِ؛ لأنهَّا جاءت أولَ سورةٍ في القرآن؛ فهي في فاتحة المصحف كتابةً، وقراءةً: في الصَّلوات وغيرِها.

وللفاتحةِ أسماءٌ كثيرةٌ، بلغ بها السُّيُوطِيُّ خَمْسَةً وعشرين اسمًا، بعضُ هذه الأسماء ثابتٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مرفوعًا، وبعضُهَا يُؤْثَرُ عن بعض الصحابةِ، والتابعين، وأهلِ العلم.

(1) أَوْمَأَ إلى هذا الدَّليل جماعة من أهل العلم، منهم ابنُ كثيرٍ في تفسيره: 1/101.
(2) الواحديُّ، أسباب نزول القرآن، ص: 20، والسّيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 1/46.
(3) الدَّانيِّ، البيان في عَدّ آي القرآن، ص: 139، وعبد الفتاح القاضي، بشير اليُسْر، ص: 66.

مِنْ هَذِهِ الأسماءِ:

كـثرةُ أسـماءِ الفاتحة دليلٌ عـلى فَـضْـلِـها وشَـرَفِـهـا بين سُـوَرِ الـقـرآن الكريم

1. فَاتِحَةُ الكِتَابِ: لقول النَّبِيِّ ﷺ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ»[1].
2. أُمُّ الْكِتَابِ: لقول رَسُولِ اللهِ ﷺ: «كُلُّ صَلَاةٍ لَا يُقْرَأُ فِيهَا بِأُمِّ الكِتَابِ، فَهِيَ خِدَاجٌ»[2].
3. أُمُّ الْقُرْآنِ: لقول نَبِيِّ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ -ثَلَاثًا- غَيْرُ تَمَامٍ»[3].
4. السَّبْعُ الْمَثَانِي.
5. الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ: وقد ورد هذا الاسْمُ والذي قبله في حديث أَبِي سَعِيدِ بنِ المُعَلَّى رضي الله عنه، فقد قال: كُنْتُ أُصَلِّي فِي المَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: 24]»، ثُمَّ قَالَ لِي: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: «أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ»، قَالَ: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»[4].
6. الصَّلَاةُ: لقول النَّبِيِّ ﷺ فيمَا يرويه عَنْ رَبِّه تبارك وتعالى: «قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ العَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱهْدِنَا

(1) رواه البخاريّ، حديث رقم: (756)، ومسلم، حديث رقم: (394).

(2) اللّفظ لابن مَاجَه، حديث رقم: (840)، وهو صحيح، ينظر: صحيح الجامع، حديث رقم: (4535). ومعنى: صلاة خِداجٌ: ناقصةٌ غيرُ تامّة، وأصل الكلمة خدَجت النّاقةُ: ألقت ولدها وقد استبانَ خلقُه، أي: ألقته قبل وقت ولادته ناقصًا. ابن عبّاد، المحيط في اللغة: (خدج).

(3) اللفظ لمسلم، حديث رقم: (395).

(4) رواه البخاريُّ، حديث رقم: (4474).

ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»[1].

7. الحَمْدُ: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأتم ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ فاقرؤوا ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وإنها أمُّ القرآن وأمُّ الكتاب والسَّبْعُ المَثَاني، و﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ إحداها»[2].

هَذا أقوى ما ورد في أسماء هَذِهِ السُّورة الشَّرِيفة مِمَّا ثَبَتَ مَرْفُوعًا إلى النَّبِيِّ ﷺ.

ومن أشهر أسمائِها الاجتهاديةِ الرُّقْيَةُ:

ويستأنس لهذا الاسم بحديث أبي سعيد الخدريِّ ﷺ قال: كنَّا في مَسِيرٍ لنا، فنزلنا فجاءت جاريةٌ، فقالت: إنَّ سيِّد الحيِّ سليم، وإنَّ نفَرَنا غَيْبٌ، فهل منكم رَاقٍ؟ فقام معها رجل ما كُنَّا نأبُنُه بِرُقْيَة، فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاةً وسقانا لبناً، فلمَّا رجع قلنا له: كنت تحسن رقيةً، أو كنت تَرْقي؟ قال: ما رَقَيْتُ إلا بأمِّ الكتاب، قلنا: لا تُحْدِثوا شيئاً حتى نأتي أو نسأل النبي ﷺ، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ فقال: «وما كان يدريه أنها رُقْيَةٌ؟ اقسموا واضربوا لي بسهم»[3].

أورد هذا الاسم من المفسِّرين: القُرطبي[4]، وابن كثير[5]، والآلوسي[6].

وذكره الفَيروزابادي[7]، والسُّيوطي[8]، وغيرهما.

وموضوعاتُ هذه السُّورَةِ الكَرِيمَةِ؛ هي المَقَاصِدُ الكُلِّيَّةُ لِلْقُرآن الكَرِيم[9]، التي هي في جملتها: توحيدٌ، وَأَخْبَارٌ، وأحكَامٌ[10]، وكلُّها في الفاتِحَةِ.

(1) رواه مسلم، حديث رقم: (395).

(2) رواه الدارقطني، حديث رقم: (1190)، وقال الألباني: صحيح. ينظر صحيح الجامع الصغير، حديث رقم: (731)، والسلسلة الصحيحة، حديث رقم: (1183).

(3) رواه البخاري، حديث رقم: (5007)، ومسلم، حديث رقم: (2201)، ومعنى سَليمٌ: لديغٌ لدغته عقرب أو نحوها. نَفَرَنا: رجالَنا. غَيْبٌ: جمع غائب. راقٍ: اسم فاعل من رقى يرقي، إذا عوَّذه بالله تعالى. نأبُنه: نَعْلمه أنه يَرْقي.

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 1/174.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 1/152.

(6) الآلوسي، روح المعاني: 1/38.

(7) الفيرزابادي، بصائر ذوي التمييز: 1/129.

(8) السّيوطي، الإتقان: 2/254.

(9) يكاد العلماء يتَّفقون على اشتمال السُّورة على مقاصد القرآن الكريم، والخلافُ بينهم في طريقة التَّعبير عن تلك المقاصد، ويَتْبَعُ ذلك خلافهم في إرجَاعِ آيِ الفاتحة لِمُوَافِقَتِهَا، يُنظر مثلًا: الزَّمخشريُّ، الكشَّاف: 1/1، والبِقَاعِي، نَظْم الدّرر: 1/133.

(10) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 30/621.

فالتَّوحيد وَرَدَ بأنواعِهِ الثَّلاثة: الرُّبوبيَّة، والأُلُوهيَّة، والأسماء والصِّفَاتُ، أمَّا الرُّبوبيَّة فَفي قولِه تعالى: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، وأمَّا الْأُلُوهيَّةُ فَفي قَوْلِهِ: ﴿لِلَّهِ﴾، وَ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، وأمَّا الأسماءُ والصِّفات فَفي قولِه: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾، وَ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾.

والأَخْبَارُ في قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، فَإنَّ فيه إخبارًا عَنْ أَصْنَافِ الأُمَم كُلِّهم؛ فإنَّ مِنْهُمْ مَنْ عَلِمَ الحقَّ وعَمِل به وَهُمُ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَلِمَ الحقَّ وعدَلَ عَنْهُ وَهُمُ المَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَدَلَ عَنِ الحقِّ جَهْلًا وَهُمُ الضَّالُّون.

والأحكَامُ في قوله: ﴿نَعۡبُدُ﴾ وَ﴿نَسۡتَعِينُ﴾.

كَمَا اشتملتِ السُّورة على موضوعاتٍ ترجِعُ إلى المَقَاصِد الكُلِّيَّة الآنِفِ ذِكْرُهَا؛ كإثباتِ النُّبُوَّة، والجزاءِ عَلَى الأعمَالِ بالعَدْلِ، وإثباتِ القَدَر، والتَّوجُّهِ إلى الله تعالى بطلبِ الهدايةِ إلى الدين الحق والصراط المستقيم، والتوفيقِ والتثبيتِ على الإيمانِ ونَهْجِ سبيل الصالحين، وتجنُّبِ طريق المغضوب عليهم والضالين، والرَّدِّ على جميع أهل البَاطِل[1].

فاتحة الكتاب لُـبُّ لُـبـابِ القرآن الكريم حيثُ تَضَمَّنت مَـقـاصِـدَه الكُلّيّةَ التَّوحيد، والأخْـبـار، والأحكام

❁ مُنَاسَبَةُ الِافْتِتَاحِ بِهَذِهِ السُّورَةِ:

مضت عادةُ بُلَغَاء العرب عند مخاطبة المُعَظَّمين بافتتاحِهِمُ الْكَلَامَ بالثَّناء عَلَيْهِمْ ووَصْفِهِمْ بالجَمِيلِ، وقد جَرَت هذه السُّورةُ على هذَا النَّحْوِ؛ فإنَّ أعظمَ مَا فِيهَا هو الثَّناء على اللهِ تَعَالَى، وَلِذَا تُسمَّى هذه السُّورَةُ سُورةَ الحمْدِ، لَا لِأَنَّهَا افتُتِحَت به[2] -إِذْ قَدِ

الحَمْدُ صِبغةُ الفاتحة، والثَّناءُ مِـحْـوَرُهـا، وهـذا أنـسـبُ الأغْـراض بـأوّلِ سورةٍ يُفتَتَحُ بها القرآنُ الكريم

(1) السّعْدي، تيسير الكريم الرَّحمن ص: 39.

(2) إذا قلنا إنَّ البَسْملة آيةٌ، كما جرى عَلَيْهِ العدُّ المكيُّ وَالكوفيُّ؛ فإنَّها مندرجةٌ في جملةِ الحَمْدِ؛ إذْ إنَّ البسملةَ من أبلغ الثَّناء على اللهِ تعالى، ينظر: النَّوويُّ، المجموع شرح المهذَّب: 1/74.

افْتُتِحَتْ أَرْبَعُ سُوَرٍ أُخْرَى بِهِ-، وإنَّما لِكَوْنِ الحَمْدِ غَالِبًا عَلَيْهَا، "فَسُمِّيَتْ بما غَلَبَ عَلَيْهَا، بخلافِ غَيْرِها"[1].

ولَمَّا كانت هذه السُّورَةُ مشتَمِلَةً على مقاصِدِ القُرآن الكُلِّيَّةِ -كما سبَقَ قريبًا -؛ كانت بمنزلَةِ اللَّفِّ، وسُوَرُ القرآنِ بعدها بِمَنْزِلَةِ النَّشْرِ[2].

ثُمَّ إنَّ اشتمالَها على مقاصدِ القرآن كُلِّهِ بِطَرِيقِ الرَّمْزِ والإشارَةِ، هُوَ ضَرْبٌ مِنْ ضرُوبِ الافتِتَاحِ الحَسنِ المسمَّى في عُرْفِ البلاغيِّين: بَرَاعَةَ الاسْتِهْلَالِ[3].

(1) ابن رَجَب، تفسير سورة الفاتحة، ص: 32.

(2) السُّيُوطِي، تناسق الدُّرر في تناسب السُّور، ص: 61.

واللَّفُّ والنَّشْرُ: ذِكرُ مُتعدّدٍ على التَّفصيل أو الإجمال، ثمّ ذِكرُ ما لكلٍّ من آحاد هذا المتعدّد من غير تعيين، ثقةً بأنَّ السّامعَ يردُّهُ إليه. ينظر: التفتازاني، المطوّل: 4/43.

(3) الطِّيبِي، فُتوح الغَيْب: 1/621.

براعةُ الاستهلال هي أن يكون الابتداءُ حسنًا مُشعِرًا بمقصود الكلام متناسبا معه، وهي أخصُّ من حُسن الابتداء أيضًا، ينظر: التفتازاني، المطوّل: 4/246، والعلوي، الإيجاز، ص: 500.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الأول، من سورة الفاتحة إلى الآية 97 من سورة البقرة
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: من سورة الفاتحة إلى الآية 97 من سورة البقرة [إشراف مجمع القرآن الكريم،
قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 1 ، 800 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-52-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 1 : من سورة الفاتحة إلى الآية 97 من سورة البقرة.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-52-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9609262 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»